

النقد الانطباعي عند عبدالفتاح أبي مدين

د. عبد الله بن حمود الفوزان

جامعة القصيم - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - قسم اللغة العربية

ملخص البحث: ناقشت الدراسة نقد عبدالفتاح أبي مدين، وبينت علو كعب النقد الانطباعي لديه، وطبيعة إنتاجه النقدي وما يمكن أن يكشفه البحث من تساؤلات حول رحلته النقدية. وعرجت على تجربته النقدية التي ارتبطت بالعمل الصحفي. ثم الإجابة عن تساؤلات تكشف عن نقده الانطباعي في ضوء حركة النقد السعودي، وعلاقة الانطباعية بالذوق، ثم وقفت على خصائص النقد الانطباعي عنده، وأبرزها المنزع الأخلاقي، والاتكاء على الدراسات السابقة بوصفها مدخلا لقراءة الشعر، وسيرة الشاعر هي مفتاح شعره، ثم الخاتمة وما يمكن قوله على سبيل الاستنتاج، وبعده المصادر والمراجع. وعلى ضوء ماسبق فإن الدراسة تسعى إلى أن تجيب عن تساؤلات محددة تدور حول تجربة عبدالفتاح أبي مدين في حركة النقد السعودي.

الكلمات المفتاحية: النقد / انطباع / عبدالفتاح أبو مدين.

المقدمة

تفترض هذه الدراسة أن نقد عبدالفتاح أبي مدين يمثل نموذجاً للناقد الانطباعي. وفي ضوء هذا الافتراض ؛ تسعى إلى أن تجيب عن تساؤلات محددة تدور حول تجربة عبدالفتاح أبي مدين في حركة النقد السعودي ، وطبيعة إنتاجه النقدي وما يمكن أن يكشفه البحث من تساؤلات حول رحلته النقدية ، وخصائص نقده الانطباعي ، وأبرزها المنزع الأخلاقي ، والاتكاء على الدراسات السابقة بوصفها مدخلا لقراءة الشعر ، وسيرة الشاعر هي مفتاح شعره ، ثم الخاتمة. وكل هذا داع هذه الدراسة أن تتقيد بإطارين معرفيين يتماشيان إلى حد كبير مع طبيعة عتبة العنوان. كون أبي مدين يعد واحداً من النقاد ، وأنه يميل في كتاباته إلى النقد الانطباعي. أما الإطار الأول ؛ فهو ما صاحب النقد ، والثاني ما تماشى مع مقتضيات النقد ومستلزماته ، في الوقت الذي نقرّ فيه أنّ شخصية أبي مدين هي شخصية متقلبة وغير مستقرة على حال لا من حيث تقلباتها الداخلية ولا من حيث تعامل الآخر معها ؛ إذ نجد تارة يطغى عليها ما سار على جهة الأدب وبعض القضايا من الشعر ، وتارة أخرى تنتقل لتتحلى ببعض مستلزمات النقد الذي حاول فيه أبو مدين أن يتناول في ظله قضايا عدة كانت تلامس الواقع السعودي الذي عاش في رحابه زمناً مديداً. ولكن حسبنا على ما تستوجبه طبيعة الموضوعية العلمية أن نبين أهم التصورات التي امتازت بها شخصية أبي مدين في السياقين : الأدبي والنقدي ثم بعدها نعقب تبعاً لما تقتضيه طبيعة الإشكال معتمدين على مناهج ذات أثر مباشر بإعانة الدراسة وعلى رأسها المنهج الوصفي والتحليلي وكل هذا داع لمعرفة أبي مدين ودوره في حركة النقد السعودي خاصة. وهو ما نحاول مناقشته في الفقرات القادمة.

ولعل أهم سياق معرفي وواقع فكري ثقافي يجعل الحقائق باقية على أصلها ؛ هو الإطار المرجعي الذي يتبناه التصور القائم في شخصية أيّ باحث أو ناقد أو مفكر ؛ الأمر الذي يؤدي بهذه المرجعية أن تكون موردا نهلا ذات مشارب متباينة تتعدد من خلاله الأقلام التي تتناولها قربا ونأيا.

وحين يتجه المداد نحو شخصية عبدالفتاح أبي مدين فحتما ستكون بوصلتها مضطربة ، كونها تقصد مرجعا تباينت الأقلام حول ما خلفه الرجل من تصور تجاه بعض الحقائق التي لازمت الواقع الذي عاش فيه ، أو ذلك الذي تناوله من خلال بعض القضايا التي تأثر بها أو أثر فيها. وحين نعبر النشأة والبدايات كونها مماثلة لأقرانه يستوقفنا مداد متباين في رصد زفرات الأصحاب والعارفين به والكتابة عن يراع سال لأكثر من سبعين عاما ، وتبقى مشاهد الحياة وصُدْفها شاهدة على تلك الزفرات إما وشاية بها وتخليدها أو وأدها في الأفنية الخلفية. في عام ١٩٨٦ رُصدت لوحة عن أدب ونقد أبي مدين واشية بأنه : " وصل إلى كل ذلك بعصامية فذة وكفاح وأناة وقناة لا تلين" ^(١). وآن لغيمة رحمة أخرى أن تبوح بأنفاس الدكتور عبدالله الغدامي عن روح الأديب عبد الفتاح أبي مدين قائلا : "عبدالفتاح أبو مدين رجل الحكاية والكدح والصدق ، ما خامر نفسه غير طلب الخير وحب العمل وإحسان الظن ، ما وجد إلى ذلك سبيلا" ^(٢). ومثله لا يقال فيه أكثر من هذا إذ شرح الواضحات من الفاضحات كما يقول الفقهاء.

-
- (١) الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، عمر الطيب الساسي، مؤسسة قحامة، ١٩٨٦م. ص ١٩٦ .
 (٢) هؤلاء عرفت، عبدالفتاح أبو مدين، تقلّم عبدالله الغدامي، نادي جدة الأبي، أكتوبر، ٢٠٠٠. ص:٦٠.
 وانظر أيضا الذاكرة والكلمات وكتابات في أدب السيرة، عباس عبدالحليم عباس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٥هـ. ص: ١٠٨.

خيله سابقة في ضروب الصحافة والسبق الإداري العملي وكنائنه مثقلة بمداد الأدب والنقد ولفترات التاريخ وكتابة السيرة الذاتية والمقال. ومما سبق يستشهد ببعض هذه المؤلفات: أمواج وأنباج (في النقد الأدبي)، وحكاية الفتى مفتاح (سيرة ذاتية)، وفي معترك الحياة (مقالات لتجربة الحياة والنقد والأدب)، وتلك الأيام (يروى تجربته في الصحافة)، والصخر والأظافر (توثيق لمقالات وتجربة نقدية ربما تعد الأكثر نضجا)، وحمزة شحاتة ظلّمه عصره (تأملات نقدية في شعر الأديب حمزة شحاتة)، وهؤلاء عرفت (حديث المؤلف عن الصّحْب)، والحياة بين الكلمات (حروف نقدية)، والذين ضلّ سعيهم (محاورة لمنكري السيرة النبوية)، و(من أحاديث الحياة، وأيامي في النادي) التي تروي تجربته من على كرسي رئاسة نادي جدة الأدبي الثقافي ورؤيته لعدد من القضايا الأدبية والاجتماعية التي عاش أحداثها. ومع ابتهاج الدراسة بوجود كل هذه الإضاءات التي تفيد منها إلا أن الدراسة هنا ستعتمد غالبا على ذلك الإنتاج المعني بالجانب النقدي. وهو ما يقتضي منا أن نلقي الضوء أولا على رحلة أبي مدين النقدية في سياق انشغاله بالعمل الصحفي.

ربما يقر الباحث المتخصص في مجال الأدب والنقد أنّ غالبية الذين انفردوا بكتابات باقية في عالم المعرفة والفكر والفلسفة أنّها انبثقت من معين الوسط الأدبي والنقدي والفلسفي والديني والاجتماعي المحض، لكن يجب أن تستدعي القلة التي أنتجت العديد من الكتابات الأدبية والنقدية وغيرها ممن عاشت زمنا مرّا تولد لها بعد الكد والصبر والمثابرة والتحدي فعل الكتابة الذي استطاع أن يخرج من واقع الفئة الأولى لينقل لنا واقعا فكريا وأديبا وفلسفيا واسع النطاق في ميدان قصي، تماما هذا ما حدث مع الأديب والناقد أبي مدين الذي استطاع عن طريق فعل كتاباته في الأيام الأولى مع واقع الصحافة والمذيع أن يفرض وجوده بشخصية لفتت الانتباه على ساحة

الأدب والنقد، وذلك بما كان يمتلك من حسن امتاز به سواء اتفق مع الآخر الناقد أو اختلف حول العديد من الحقائق والإنتاج النقدي لما يجري في الواقع الذي كان يعيشه؛ الأمر الذي جعل اسمه بارزا هناك؛ حيث جمعه "... حب الأدب بأستاذه وصديقه محمود عارف، وقامت بينهما علاقة علم وعمل، خرج كل واحد منهما يحمل الأمانى والحب العارم للآخر جراء مودة دامت بينهما، أفصح عن شيء منها العارف بكتابات وقصائده، وباحت كتب أبي مدين ببعض ما خفي منها، تحت نسائم ليل الأدب"^(٣). إذ كتب محمود عارف تحت عنوان: (صلتي مع الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين) يقول: "تعرفت على أبي مدين حينما كان موظفاً، ومحرفاً في قسم إدارة جمرك جدة. وجمعتني به صلة حب الأدب، وكنت أزوره في مسكنه، وأتدارس معه كتب مصطفى المنفلوطي. بالإضافة إلى قراءة بعض المجلات كمجلة: الهلال، والرسالة، والثقافة، والكاتب المصري، والكتاب. وهي مجلات تحمل الطابع الأدبي. وكان له ولع بقراءة الشعر قديمه وحديثه. وكل ما يهيمه في ذلك العهد الذي خلا من الزواج أن يعطي الأدب حصة كبيرة من الدخل ليشبع هوايته"^(٤).

ومن هذا المنطلق فإنّ أبا مدين في خطوه الأول لم يلج الميدان الأدبي والثقافي مقارعا بل مظهرا قلة الزاد لذا لانت وأشرعت له القلوب رغم أنه غريب الدار؛ وبإلحاحه وتوقده دنت له القامات العلمية الميالة للشخصية الجادة في محيطه لكن نأى

(٣) محمود عارف - ١٣٢٧ - ١٤٢١هـ - حياته وشعره، عبد الله بن حمود الفوزان، رسالة ماجستير

مخطوطة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

(٤) أوراق منسية، محمود عارف، دار البلاد، جدة ١٤٠٧هـ. ص: ١٦٥.

عنه الكتاب في درجه الأول ودنا منه المذيع الذي رآه كنزا معرفيا - وإن كان آنياً - على الأقل لمن لا يملك قيمة الكتاب أمثاله^(٥).

لقد استقى من المذيع الأسلوب الإطنابي واتقاد الذاكرة واتساع معجم الصيغ؛ حيث أدرك ضالته ولم يزاحم الكبار في عالم الكتاب حينها، لكنه ولج عالمهم على استحياء من ذاك الباب الخفي، حين ظهر ضوء خافت من هناك يعلق على تلك البرامج الإذاعية، ثم ارتقى لأعلاها حين راح يقارن بين العقاد وطه حسين وتلك بحريهما وخاصة الثاني فتراه لا يكاد ينفك عن الاستشهاد بهما في معظم حديثه^(٦). سواء عن الواقعية أو غيرها. وحين تكشف له الصحافة وأغرته بسيرورة علاقاتها^(٧). طار فوقها لحوالي ستة عشر عاما أو تزيد بأجنحة صديقه محمود عارف الذي كان يمتلك عشرة أسهم في عكاظ، تنازل عن خمسة منها لتلميذه أبي مدين ليصبح عضواً في هذه المؤسسة، بعد أن وجد فيه توقاً وجموحاً نحو فضاء الصحافة راكبا رياح المتنبى:

على قلق كأن الريح تحتي تسيرني يمينا أو شمالا.

لكن يحسب لعالم الصحافة أنها أجبرته على معانقة الكتاب الذي نأى عنه سابقا لأجل عرضه في صحيفته^(٨). بيد أن وشائجها لم تنفك عنه حتى لحظته هذه. لم يكن في معزل عن المعارك النقدية التي انغمست بالانطباعات الشخصية للناقد آن ذاك

(٥) انظر: أمواج وأنباج، عبدالفتاح أبو مدين، ١٩٨٥، النادي الأدبي، جدة. ص: ٩٣، ٩٤، ٢٠٢. انظر: في معترك الحياة، كتاب النادي الأدبي الثقافي ٣، عبدالفتاح أبو مدين، ١٤٠٢، النادي الأدبي جدة، ط ١. ص: ٥٥-٦٢.

(١) انظر: وتلك الأيام، عبد الفتاح أبو مدين، ١٤٠٦ د. ن. ص: ٧٠، ٢٥١.

(٨) انظر: حكاية الفتى مفتاح، عبد الفتاح أبو مدين، ١٤١٦ د. ط. ص: ١٥٩، ١٦٠.

كما الحال في نقده الحاد مثلاً لكتابي عبد المنعم خفاجي ، أو في نقده لديوان (أكثر من قلب) لشوقي بغدادي. في تلك المرحلة النقدية الحرجة يُستدعى وصف الحازمي بأنها مرحلة نقدية: " لا تهتم بالنص بقدر اهتمامها بصاحب النص ، لا تهمها الحقيقة بقدر ما يهتمها القتال وإحراز النصر"^(٩).

غير أنه وتحت تلك الرعود لم ينحرف كلياً حيث كان كتابه الصخر والأظافر هو الأكثر وروداً لميدان النزال النقدي ، ومع ذلك لم تتجاوز فيه هذه القضايا ٣٠٪ من مادة الكتاب^(١٠). حتى حينما قرر صناعة عمل نقدي كامل تمثل في كتابه : (حمزة شحاته ظلمه عصره)^(١١). لم يكن جارياً فيه على نهج ذاك الصراع لكنه ما انفك مراراً من كلاليب الذاتية. فتحت عنوان (حمزة شحاته الشاعر الكاتب) تنفجج جمل الانفعال الذي تملّيه النفس نتيجة الاستحسان أو الاستقباح ، رغم حذره من هذا التوهج الوصفي حين يقول في مقدمة حديثه عن حمزة شحاته : " فلا يكفي أن تقول للناس إن حمزة شحاته كاتب مسترسل وشاعر فحل وأنت لا تقدم إليهم دليلاً مادياً. لا يكفي هذا مطلقاً"^(١٢). وفي نفس المداد والصفحات تبرز الجمل التالية : " إن الشيء البارز في حمزة شحاته ، أنه غير متعال وليس متكبراً ، ولا يزعم الادعاء والتطاول ولا يمارى ولا يبتذل ولا يحقد ولا يحسد ، وإنما يصور نفسه.. أنه من عرض الناس ، يكره الشهرة ، ويتواضع تواضع الكبار ، تلك بعض مزايا القيمة للإنسان المثالي ...

(٩) الوهم ومحاور الرؤيا: دراسات في أدبنا الحديث، منصور الحازمي، ١٤٢٠، دار المفردات، الرياض، ط ١ ص: ٩٩.

(١٠) انظر: الصخر والأظافر، عبدالفتاح أبو مدين، ١٤١٨، النادي الأدبي الثقافي، جدة.

(١١) انظر: حمزة شحاته ظلمه عصره، عبدالفتاح أبو مدين، ١٤١٨، النادي الأدبي الثقافي، جدة.

(١٢) في معترك الحياة عبدالفتاح أبو مدين، ص: ١٦٠.

أسلوب حمزة شحاته .. جزل متين واضح عميق المعاني ، حتى في رسائله الخاصة إلى ابنته ، في لغة حية وألفاظ كأنها مختارة ، رغم أن الرجل .. كان يكتب أو يملئ على سجيته. ولذلك.. رأيت أن أنقل من تلك الرسائل كلمات وجملاً ذات مغزى ومعنى...^(١٣). وأيضاً حين يرد ذكر صديقه وخليفه محمود عارف في مناسباته النقدية تنسكب له الأحرف الراقصة ؛ حيث يصرح قائلاً : " يعتبر الأستاذ عارف مفكراً ورائداً من رواد الرعيل الثاني في المملكة ، يحمل رسالة الأديب الجاد ويلتزم بخط واحد في أدبه ولا يعرف إلى الالتواء سبيلاً ، من أنصار الواقعية في الأدب ، وهو قبل ذلك شاعر ابتداعي ، يمشي في ركاب التجديد المحافظ على الشكل ، والقوة ، والعمق والإبداع والتحليق البعيد ، فهو من أنصار القديم ، لا لأنه ينحو نحوه ، ولكن لأن في القديم قوة وقواماً وإحساناً وسمواً وإجادةً ، ومعان كثيرة لم يرق إليها كثير ، وكثير جداً من الجديد. وهو يحب الجديد ، ولكن ليس كل جديد - في اعتقاده - جديراً بالعناية والاحتفاء ، ... يتسم ببديهة واضحة المعالم ، سريع الاستجابة لمشاركة أمته العربية والإسلامية لآمالها وآلامها بشعر حيّ ، تتردد أصداؤه عبر الأثير ، يميل إلى الغريب السهل من أسماء الدواوين وعناوين الموضوعات التي يكتبها ، ولعل مرد ذلك إلى فكره المخلق و... وطلاقة أسلوبه ، وتعايشه مع مجتمعه بأعماقه وأحاسيسه ... " ^(١٤).

لقد أكد عثمان الغامدي في دراسته للنقد النظري لأبي مدين أنّه كان في كثير من السياقات يورد بعض النماذج والأمثلة التي تدعم الرأي الذي يميل إليه دون أن تكون

(١٣) انظر: المصدر السابق، ص: ١٦٢.

(١٤) ديوان على مشارف الزمن، ترانيم الليل، محمود عارف، ١٤٠٤ هـ، نادي جدة الأدبي ١/٣٥٠، ٣٥١،

وكلمة الأضواء في ترانيم الليل ١/١٢.

هناك إشارة منه تدل على موافقته لما أورده من أقوال^(١٥). وربما أدى هذا إلى عدم استكمال الفكرة النقدية كما كان يصرح هو بذلك مراراً عبر كتبه^(١٦). مثل قوله المعاد مرارا: وبعد فأحسب أنني قد استنفدت الحيز الذي حدد في هذا الموضوع وأنا لم أوفه حقه^(١٧). ولا وراء أن بنية التلقي الشفوي الأولي تتمظهر كثيرا في عرضه النقدي. وفي عام ١٤١٨ هـ ظهر واسطة عقده كتاب الصخر والأظافر الذي تلألأت فيه قدراته النقدية الواعية بالنقلة المعرفية مستوية على سوقها لتنهض به أدبيا جماهيريا متأنيا هادئا ذا جذور ممتدة أفقيا في حقول الأدب والنقد محاولا ترك أثر إيجابي على نفس قارئه وعلى نصه المدروس وذاك في نهاية أحرفه النقدية على كل موضوع، نائيا ربما عن ذلك الوهج الذي عاشه واستلذ فيه فترة بالنقد السلطوي النابع من إيمانه وتعبيره بأن الناقد كالراعي مع قطيع الماشية.

يؤيد هذا جمعه لدراسته التي كتبت بين عامي ١٣٧٠ و ١٣٧١ وحذفه مالا يصلح منها من مهاترات؛ إذ يقول: "و حين أزمعت جمعها في هذا الكتاب حذفت منها ما لا يصلح في رأيي اليوم"^(١٨). والمراد بهذا الكتاب كتاب أمواج وأنباج. يناقش أبو مدين في مؤلفاته المتعددة عددا من القضايا الثقافية العامة يرصد خلالها رؤيته للمجتمع السعودي، ويتابع مستجداته في ظل تطور دور الصحافة واتصال بعض المثقفين بالعرب، وغير ذلك من الظواهر المبثوثة في كتبه. أبان موقفه من قصيدة النشر

(١٥) انظر: المعرفة والنقد دراسة في نقد عبدالفتاح أبو مدين، عثمان جمعان الغامدي، ١٤٣٧، نادي تبوك الأدبي، ط ١، ص: ٨٨.

(١٦) انظر مثالا كتابيه: في معترك الحياة ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ٢٠٤، ٣٤٤ و أمواج وأنباج ٦٤، ١٩٢، ٣٢١.

(١٧) انظر: في معترك الحياة أبو مدين. ص: ٢٠٤.

(١٨) أمواج وأنباج، أبو مدين. ص: ٢١، ١٥٩.

والغريب عند البلاغيين دارسا أبا تمام في هذا ومنه إلى الغريب في القرآن، وطرح كذلك رؤيته للشعر والشعراء، وحدد موقفه من بعض القضايا البلاغية والنقدية كقصيدة الشر. رُصدت هذه الرؤية عبر دراسات نُشرت في مجلات ثقافية، ومحاضرات أُلقيت في محافل أدبية، وندوات حوارية كان أبو مدين أحد فرسانها.

كل هذا النضج تأتى له حظ متفاوت وذلك بحسب مقاومته النأي عن الطابع الصحفي الانطباعي السريع الذي تلبّسه البعض نتيجة فقر تجربتهم في التأليف والكتابة الفكرية العميقة كما أشار لها كارلوني في كتابه (النقد الأدبي)^(١٩). يؤكد أبو مدين تأثره السابق والقوي في الكتابة الصحفية التي تستلزم أحيانا الكتابة في غرض معين ليضطر حينها أن يقرأ جزءاً من الكتاب أو الديوان ثم يصدر عليه حكماً عاماً إرضاء ربما للقارئ المنتظر أو للكاتب أو الناظم، تجلت هذه المقاومة قرباً وبعداً في كتاباته للمقالة الاجتماعية والمقالة النقدية. ومع سطوع الساحة النقدية بمناهجها الحديثة إبان سيلان يراعه، فإنه ظل ممارساً ما اعتاد عليه من انتقاء النص المناسب لعرض فكرة الناقد ورؤيته. والرأي للمشاهد الثقافي السعودي يتجلى له ذلك القبس الذي أضاءه أبو مدين إبان تسلمه بوصلة نادي جدة الأدبي الثقافي وانهماز تلك القراءات الريادية الجريئة المختلفة حول النصوص الأدبية والنقدية، واتساع دائرة النشر عبر مؤلفات نقدية مطبوعة باسم النادي استهوت رقما قرائيا واسعا في أرجاء الوطن العربي. وفتح نوافذ الاتصال الأدبي مع الآخر عبر الترجمة التي تبناها النادي وهو ما يمكن أن يشيئ عن نفسه وعن دوره - على المستوى المؤسسي - في خدمة قضايا الأدب والنقد. فهل كانت لأبي مدين إسهامات نقدية فردية ملموسة في رصد هذه القضايا؟ وما ملامح مشروعه النقدي؟

(١٩) انظر: النقد الأدبي، كارلوني و فيللو، ترجمة كيتي سالم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٤٨م. ص: ٧٨.

قد لا تحت العبارة إن وصفت أبا مدين - في ضوء ما كتبه ووقفت عليه - بأنه ظل صابئاً محصاً جيد ما يتلقاه من رديئه مسهماً بتقويم ما يصله من نتاج شاحذاً شفرته وساقيا وردته ، جادا في وظيفته وليس بالضرورة موفقا في كل نقشه ، جاعلا لنقده ذاك وظائف تعين على إدراك المغزى وتبليغ المعرفة وإصدار الأحكام مما أعان وجرأ هذه الدراسة أن تتخذ عنوانا هو " نقد عبدالفتاح أبي مدين الانطباعي " .

يكفي أن يكون هناك نقد جاد له سماته الخاصة وخصائصه التي تبرز ملامحه ، وليس بالضرورة أن تبرز تفوقه حيث يظل حكما نسبيا متفاوتا . تلك الخصائص والسمات حين نضجت أعانت أبا مدين على تحديد بوصلته وبنى على أساسها قراءاته للشعراء ومواقفه من القضايا النقدية المثارة حين ذاك ؛ الشيء الذي جعل من تصور أبي مدين أن يتناول القضايا وفق تصور أدبي واسع النطاق مصحوبا في الغالب برؤية نقدية كان يراها في الغالب حلا وسطيا لما تعانیه غالبية المجتمعات العربية من أزمة فكرية وثقافية ونفسية واجتماعية راحت تتجسد في كثير من السياقات على فعل كتاباته المتنوعة والمتعددة .

حاولنا في الفقرات السابقة أن نبين رحلة أبي مدين النقدية في إطار انشغاله العام وخاصة في المجال الصحفي ، وفي الفقرات القادمة سنحاول أن نستكشف خصائص النقد الانطباعي وملامحه كما تجلت في كتاباته .

تجلى النقد الانطباعي أو الذاتي criticismimpressionistic بوصفه حضورا للذات تجاه النص واتكاء على تجربة الذائقة وسرعة تفاعلها مع ذلك النص . والانطباعية في الأدب كما يراها جبور عبدالنور في معجمه هي : " التوقف عند الإحساسات التي يثيرها الشيء في نفس المؤلف عوضا عن وصفه وتحليله . وهذه الإحساسات تختلف

حسب الأشخاص وحسب الظرف الزماني^(٢٠). كما يضيف أيضا أنها: "نظرية جمالية تحتم اتخاذ الانفعالات المحسوسة مبدأ للخلق والنقد. وتركز على حالة نفسية وتقنية في الوقت نفسه، وتهدف إلى الانفصال عن الفن التقليدي، وإلى العمل بالاتصال المباشر بالطبيعة... واستعمال ألفاظ معبرة مليئة بالطاقة في الأدب خاصة"^(٢١). مما ألبأ بعض النقاد أن يقرنوا غالبا بين حضور النقد الانطباعي -ذي الجذر التاريخي القديم جدا - وزحزحة النقد الموضوعي الذي سيطر على النقد فترة طويلة. لا مشاحة في أن حضور الذات عماده الذوق الفردي والتجربة الشعورية وتفاعل التجربة مع النص، والذوق الفردي غير متحد إذ إنه نسبي يختلف من شخص إلى آخر، وهذه النسبية بصعودها وهبوطها وموافقتها ومخالفتها للآخر تجعل منه نقدا انطباعيا؛ بالمعنى الذي يجعله متعلقا بانطباعات الذات وتناغمها وتنافرها مع الموضوع المدروس أو الغرض المعروض. وقد ألمح لسلطة التأثير رسولنا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: "إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ...". الحديث^(٢٢). ولم يكن غريبا أن يسمى - وهذا مجال عمله - بالنقد الانطباعي أو النقد التأثري أو النقد الذاتي حيث تربطه جذور بالنقد الرومانتيكي ويعد تفعيلا حقيقيا لحاسة الذوق.

يقوم النقد التأثري أو الانطباعي بوظيفتين أساسيتين في رصده للبعد الجمالي في النص الأدبي هما: التفسير والتقييم. وبدهي أن يكون - في هذا التصور - الجمال "

(٢٠) المعجم الأدبي، جبر عبد النور، ١٩٨٤، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ص: ٣٩.

(٢١) المصدر السابق، ص: ٣٩.

(٢٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٦٨٠. انظر: تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول، عبد الرحمن

بن علي بن الديع الشيباني، ٢٠١٢، دار الكتب العلمية، ص- ١- ٤ و ص: ٢١٢ ج ٤.

نسبياً ؛ لأنه يعتمد على الإحساس الفردي للمتلقي ، الذي يصنف بأنه اكتشاف ذاتي غير موروث ، وأنه يتربى عن طريق النظر في الأشياء الجميلة ، ولا يلحق عن طريق الاتباع أو التقليد ، ومن ثم يختلف باختلاف الأفراد ، بل باختلاف المواقف " (٢٣) . والقيم الجمالية في الأدب لا تدرك بالتحليل الموضوعي وحده ولا باستجلاب القواعد والأصول ، وإنما بامتزاج التجربة الشعورية مع النص كي تستشعر طعمها وتستشوق رائحتها . ويؤكد علو كعب هذا النوع النقدي توقف العديد من النقاد منهم مثلاً ما ينقله فورستر Forster عن أوسكار : Oscar Wilde أنه يرى أنه لا يوجد فن بدون وعي ذاتي ونقد روحي .

There is no art without self-consciousness and self-consciousness and the)critical spirit²⁴

وهذا ما استجّر أصحاب هذا النقد أن يفردوا للذوق عناية خاصة بوصفه مصدراً للمعرفة ، يستمدون منه أفكارهم ورؤاهم في تعاملهم مع النص . ويميزوا بين نوعين من الذوق هما : الذوق العام ، والذوق الخاص .

النقد الانطباعي والذوق :

يبرز الذوق العام بوصفه مشتركاً معرفياً بين مجموعة من الأفراد لا يربطهم التخصص بالضرورة ، وقد يمثل هذا المشترك مجموعة من القيم والأعراف التي يتفق عليها - ضمناً - هؤلاء الأفراد المتباينون بالضرورة . ومن ثم يظل هناك أفق توقعٍ لمتلقي كتابات هؤلاء النقاد يرتبط باللائحة المضمنة للقيم والأعراف التي تشكل ذوقهم العام .

(٢٣) نقد المنهج في الدراسات الأدبية، عبدالرحيم الكردى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م. ص ٣٣.

(٢٤) E. M. Forster as Critic, by RukunAdvani, Routledge, 2016, p: 13.

وقد أشار إليه الناقد العربي الأمريكي إدوارد سعيد على أنه أحد الأنواع النقدية الأدبية الأربعة الممارسة حالياً^(٢٥).

والذوق لغة مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً وله مزيد تفصيل، أما الذوق النقدي اصطلاحاً في العصر الحديث فهو: "قدرة الإنسان على التفاعل مع القيم الجمالية في الأشياء، وخاصة في الأعمال الفنية، وهو نظام الإيثار لمجموعة محددة من القيم الجمالية نتيجة تفاعل الإنسان معها. والذوق العام: هو مجموعة تجارب الإنسان، التي يفسر على ضوءها ما يحسه أو يدركه من الأشياء ويسمى الإدراك السليم"^(٢٦).

وأتصور أنّ الذوق العام الذي يصدر عنه النقد الانطباعي هو نقطة دفاع كبرى ضد المناوئين؛ لأنه - وإن انطلق من تصورات الأفراد إلا أنه مكون رئيس ينبع من شراكة العقل والعاطفة معا - يركز على جانب موضوعي مشترك هو الذوق العام.

ويبقى الذوق الخاص هو أساس النقد التأثري، ومناطق زهوه في رصد الجمالي، وأساس جوهرى بل ميدان جلي للتفاوت بين الأفراد، وهو وإن وصف كما يرى محمد مندور - وهو محق - أنه "شيء مركب تدخل فيه عوامل لا حصر لها من الجنس والتراث والبيئة والتكوين العضوي والنفسي لكل إنسان، وكثيراً ما تختلط به النزوات والأهواء والغرور والادعاء، ولا سبيل إلى إخضاع أحكامه لمنطق واضح"^(٢٧). هذا الوصف لا يسلبه أهميته، فالذوق كما يقول - أرنولد بنيت - ليس شيئاً كمالياً يحقق

(٢٥) انظر: العالم والنص والنقد، إدوارد سعيد، ترجمة: عبد الكريم محفوظ. - د. ط. - دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠. ص: ٥.

(٢٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة مجدي وكامل المهندس، ط ٢ مكتبة بيروت، ١٩٨٤ ص: ١٧٣.

(٢٧) النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، دار المطبوعات العربية، د. ت. ص ٢١٥.

قدرا من الواجهة بين الناس ، ويجعل من الأدب مادة للتسلية ؛ لأن الذوق المنشود هو مرتكز معرفي ، والأدب شرط أساسي للحياة^(٢٨).

وهذا ما ألح له الأوائل حين أشار ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) في عيار الشعر إلى أن الذوق لا بد أن يوافقه فهم ثاقب^(٢٩). وتكمن القيمة الحقة للذوق الخاص عند أصحاب النقد الانطباعي في رصده للوظيفتين الأساسيتين معا : التفسير والتقويم وربطها بالذوق العام ؛ لأنه - الذوق الخاص - يستطيع أن يحقق القبول العام إذا أدرك أن التفسير المراد ليس هو التفسير القائم على علل ونتائج ، بل أن يجعل الآخرين يرون ما يرى ، ويشعرون بما يشعر به وانطبع لديه ، وهو ما يعني التقاء الذاتي بالموضوعي^(٣٠). وهو الصورة المثلى للنقد الانطباعي.

وأميل إلى أن كتابات أبي مدين النقدية تدور في فلك النقد الانطباعي ، وبدهي أن يقف عدد من نقاد أبي مدين على الانطباعية عنده ، لأنهم يستطيعون أن يجدوا ضالتهم في المقالات الصحفية أو النقدية ، وهو ما حاول بالفعل أن يبرزه الكثيرون عند تحليلهم لمقال نقدي محدد عنده ، أو أكثر^(٣١). لكن الجديد الذي تحاول هذه الدراسة أن تستكشفه هو أن هذه الانطباعية تجمعها مجموعة من الخصائص تشكل بها كتابات أبي

(٢٨) انظر: الذوق الأدبي كيف يتكون، أرنولد بنيت، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت. ص ٢-٣.

(٢٩) انظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، ١٤٣٨-٢٠١٧م. ٢٠-١٩.

(٣٠) انظر: نقد المنهج، سابق. ص: ٩٩.

(٣١) انظر: النقد الانطباعي لدى النقاد السعوديين، ظافر الكنان، مركز حمد الجاسر الثقافي، ٢٠٠٨. ص: ٨٢-٨٣. وقد وقف على مقالة واحدة فقط من كتاب أبي مدين (الصخر والأظافر). وانظر أيضا: تداول الأنساق الأدبية والفكرية عند (أبو مدين)، وصفي ياسين عباس، ضمن مؤلفي (أبو مدين ومسيرة التحديث الثقافي) ص: ٣٧٦. وقد وقف على بعض مقالات كتاب أبي مدين (أمواج وأنباج).

مدين النقدية، وأن هناك مصادر أضاءت الطريق لأبي مدين حتى يتخذ من الانطباعية منهجا تتسم به أعماله، وقد بدا مفهوم الذوق واحداً من المصادر المهمة التي قادت أبا مدين نحو الانطباعية، فما هو الذوق كما تصوره لنا كتاباته؟.

تناول أبو مدين قضايا الذوق وارتد بها إلى مناطق بعيدة في التراث، وربطه بكتابات النقاد في الأدب الحديث، وتناول عدداً من الشعراء وفقاً لذائقه الأدبية كما أوردنا سلفاً في حديثه عن صديقه محمود عارف وكما سطر نقده عن عمر التومي الشيباني الذي كتب بحثاً بعنوان (توثيق الصلة بالتراث) حيث قال: "أن الموضوع سطحي، ليس فيه عمق رغم أنه طويل... وأسلوب العرض غير جذاب، وغير متقن رغم وجود المصادر... وأحسب أن الشيباني قد زج بنفسه في بحر وهو لا يحسن السباحة لذلك نراه يركز على رأي هذا ورأي ذاك... كلف نفسه مالا يطيق وملا يحسن" (٣٢).

لذا يجب أن نقرر أولاً أن أبا مدين لا يعلي من شأن النقد الذاتي على غيره، فهو يرى أن النقد الحق قد ينبع من تصور ذاتي أو موضوعي لكنه يؤكد أن كلا منهما يعتمد الذوق وإن اختلفت نسبة الارتكاز عليه. ثم في مقال لافت نشره تحت عنوان "ذوق الناقد وأثره في الحكم الأدبي" يقرر أن المناهج الأدبية الحديثة تظل قيمتها مرهونة بذائقة الناقد، وهي الذائقة التي تتكون - في رأيه - من استيعاب التراث وجلب الوافد الذي يستكشف قيمة التراث ويعمل على تطويره، وهو ما مثل به بالعقاد وطه حسين والمازني ومندور في مقابل فريق آخر لم يقرأ جيداً تراثه، فجاء جلبه للوافد مستغلماً عصي الفهم" (٣٣).

(٣٢) انظر: في معترك الحياة، عبدالفتاح أبو مدين. ص: ١٤-١٥.

(٣٣) انظر: ذوق الناقد وأثره في الحكم، عبدالفتاح أبو مدين، مجلة علامات، مج ١، ج ١، جدة، ١٩٩١ م.

ويفرق أبو مدين كغيره من الانطباعيين بين الذوق العام والذوق الخاص ، وأن امتلاك الذوق العام لا يرقى وحده بصاحبه إلى مصاف النقاد المشار إليهم بالبنان أو النقاد الذين يستحق الالتفات إلى كتابتهم ، وقد نعى على الصحافة أنها أتاحت فرصة انتشار هذا النمط من النقد ^(٣٤).

ثم يجعل من الذوق العام مرحلة أولية للذوق الخاص ، وهو يعتمد في ذلك على نص تأسيسي لطف حسين ، يقول فيه : "كنا نتفق على أن هناك ذوقا فنيا عاما يشترك فيه أبناء الجيل الواحد في البيئة الواحدة ، وفي البلد الواحد ؛ لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعا بطابع يجمعهم ويؤلف بينهم ، وكنا نتفق على أن هذا الذوق يتسع ويضيق ، ويقوى ويضعف..." ^(٣٥).

وحتى يحقق أبو مدين الهدف من مقالته ، وهو رفض المناهج المستغلقة ؛ لأنها غير مبنية على ذائقة أدبية صحيحة ذات صلة بالتراث ، اتجه إلى تتبع مفهوم الذوق الأدبي بوصفه ملكة مكتسبة ؛ أي تجمع بين الموهبة والدربة ، فتتبع كتابات النقاد القدماء مثل : ابن سلام الجمحي ، ثم عرج على الجاحظ ، وذهب إلى ابن طباطبا ، والآمدني ، والقاضي الجرجاني في وساطته ، ثم عبد القاهر في دلائله وأسراره ^(٣٦).

وأتصور أن تتبع أبي مدين لمسألة الذوق - في ضوء النصوص التي اختارها - قد ركزت على فردية الذوق من جهة ، وأن هناك ما يدركه الذوق ، وإن لم تسعف العبارة في بيانها ، وهو ما يعني أنه ليس بالضرورة أن يعلل الناقد لأحكامه أثناء

=

ص ٢٥-٢٦.

(٣٤) انظر: المرجع السابق. ص: ١٢-١٣.

(٣٥) المرجع السابق. ص: ١١.

(٣٦) انظر: المرجع السابق. ص: ١٤-٢٢.

مرحلتى التفسير والتقويم، وأن المتلقي عليه أن يدرك أنه أمام ناقد خبير له ذوقه الخاص وتكوينه المعرفى العام الذي يبيح له أن يبدى رأيا دون إبداء العلل. ولعل هذا جزء مفسر لسيل كتاباته النقدية التي يقل أن يعلل فيها أو ينسبها لأحد آخر فيستصعب على القارئ معرفتها أهي قوله أم استشهاده وربما عُزي ذلك إلى أمرين طالاً وكبرا معه هما: المذيع والصحافة.

ويتجلى بوضوح في قراءة أبي مدين لعبارة ابن طباطبا "الفهم الثاقب" في كتاب عيار الشعر، يقول ابن طباطبا: "وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو واف، وما محه ونفاه فهو ناقص. والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها ورودا لطيفا باعتدال لا جور فيه وبموافقة لا مضادة معها"^(٣٧). ولا يمكن إنزال فهم الناس جميعا وتملكهم هذا الفهم الثاقب بنسبة متساوية أو حتى متشابهة؛ حيث هناك عوامل كثيرة تسمو بهذا الفهم إلى درجة أن يصل إلى مرحلة ثاقب النظرة أو ما يصفه محمد العامر الرميح بـ "الفهم المباشر"^(٣٨). حيث يمتلك بعض الأفراد قدرة على ربط الشعور بجوانب معرفية أخرى مثل الموسيقى والرسم، وهكذا يتفاوت النقاد.

لقد رأى أبو مدين أنّ هذا النص يعد تمثيلا للذوق الخاص عند ابن طباطبا، بل عند كل نقاد العرب القدماء؛ لأنه ذوق ناقد فاقه، بيده موازين الصواب والخطأ، ويدركها ببصيرته^(٣٩).

(٣٧) عيار الشعر، ابن طباطبا ص: ١٨-١٩.

(٣٨) قراءات معاصرة، محمد العامر الرميح، وزارة الثقافة والإعلام، ط ٢، ٢٠١٣. ص: ١٨.

(٣٩) انظر: ذوق الناقد. ص: ١٧.

ينتقل أبو مدين إلى المؤلفات النقدية في العصر الحديث فيربط بين ما سبق وأقره في كتابات القدماء وما هو موجود في المؤلفات الحديثة بداية من أحمد ضيف ثم طه حسين وأحمد الشايب وأحمد حسن الزيات (٤٠). وحتى تتضح الفكرة فقد قرر أن بدء مناقشة الذوق الأدبي في الأدب العربي الحديث عند أحمد ضيف، وهو حكم عام غير معلن أو على الأقل ليس هناك أدلة تؤكده، وكأن أبا مدين أراد أن يقدم تطبيقاً عملياً للنقاد الأدبي الذي لا تعلل أحكامه، وكان الأجدر به أن يحتز لكنه لا يفعل لما قدمنا. وغياب الاحتراز الناتج عن تصور الذوق الخاص يمكن أن يدحض بسهولة؛ لأن هذا الحكم غير المعلن يوحد الذوق الخاص عند القدماء، ثم لا يميز بين الذوق قديماً والذوق حديثاً، وينسب بدايته في العصر الحديث إلى شخص واحد. ومع ذلك ينعي على النقد الذي يحكم ولا يعلل بأنه نقد جزئي (٤١). وهو يقع فيه هنا.

وقد نجد في كتابات أبي مدين ما يوصف بأنه "حكم" ثم يقرر أنها ليست بحكم، وتتضح هذه السمة في كتاباته التي ألفت في محاضرات وبها مداخلات، من ذلك محاضراته "بين فريد وجدي والزهاوي" وفيها يقرر أموراً تتعلق بـ "إسلامية فريد وجدي والزهاوي" أو "إلحادية الزهاوي" ثم يستدعي نصوصاً من آخرين خاصة العقاد كي تضيء وتؤكد أحكامه (٤٢). وحين تطل عليه الأسئلة بأعناقها - كما هو في المداخلات المكتوبة - أنكر أنه يطلق أحكاماً، يقول مثلاً: أنا لم أطلق أحكاماً حول الزهاوي ولا وجدي، وإنما تعرضت مع قرينيه الصحفيين مثلاً إلى حالة زيارة أو

(٤٠) نفسه. ص: ٢٢-٢٥.

(٤١) نفسه. ص: ١٤.

(٤٢) انظر: قراءات معاصرة، محمد العامر الرميح. ص: ٨١-٨٣.

تصور، فما قدمته هو تصور وليس أحكاما، قدمت حالة صحفية فمن هذا المنطلق ليس لي أحكام على هؤلاء^(٤٣).

وتكمن أهمية ما قاله أبو مدين في هذه التفرقة بين نقد الصحف وما لزمها من قشور - رغم أن آثار الكتابة الصحفية منقوشة في جل مساهماته النقدية، بادية عناوينها في موضوعاته، وفي شح اللغة الإصطلاحية - وبين النقد الجاد الذي يتطلب ذوقا خاصا، وهي وإن كانت لمحة سريعة فإنها كاشفة عن رؤيته لتفاوت النقد المطروح. وربما تتضح هذه التفرقة من خلال حديثه عن المعارك الأدبية في كتابه (في معترك الحياة) بين النقد الصحفي القائم على الإشارات النقدية، وإن وصلت حد التراشق بالألفاظ بين النقاد والمبدعين، والنقد الجاد المحافظ على المعايير النقدية^(٤٤). ورؤية أبي مدين عن الذوق كأنها ذات صلة قريبة من رؤية أحمد أمين حين وضح كيف يرتقي ذوق الجماهير عن طريق النقد مفرقا بين الكتابات الجامعية الجادة والمهارات الصحفية^(٤٥).

ثم إنَّ وجود مثل هذه الألوان بالنقد العربي المعاصر ليس بدعاً أو خروجاً عما هو جارٍ في عالم المعرفة، بل قد وجد هذا النوع من التضاد في النقد المعاصر في أوروبا، وهذا ما يلحظه القارئ المتخصص في تلكم التقسيمات الثلاثية التي أشار إليها محمد مندور في شأن النقد^(٤٦). فهي تتوزع على: ١ - نقد الصحف والمجلات ٢ - النقد الجامعي ٣ - ونقد رجال الأدب، ويبقى الذوق بوصفه عماداً للنقد الأدبي يحتل

(٤٣) نفسه ص: ٩٤.

(٤٤) انظر: في معترك الحياة، عبدالفتاح أبو مدين. ص: ٢٨٤-٢٨٧.

(٤٥) انظر: فيض الخاطر، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، د.ت. ٢٥٩/٧-٢٦٢.

(٤٦) انظر: بين الأدب والنقد، محمد مندور، دار النهضة، مصر، د.ت. ص: ١١٤-١١٦.

منزلة خاصة في قبول لون من هذه الألوان وذيوعه أو في خفوته. بل أبعد من ذلك أنه يظل للذوق نفسه بريقه وحضوره إذا اقترن بعمليتي التفسير والتقويم اللتين تتجددان من حيث التصور والتعامل والأحكام على حسب تجدد طبيعة المعطى النصي الحاوي على مستلزمات النقد من جهاته المتعددة.

- النقد الانطباعي وعمليتا التفسير والتقويم عند أبي مدين

قد يبدو الفصل المنهجي بين التفسير والتقويم مفيدا أحيانا في الدرس النظري الذي يقوم على تتبع تاريخ النقد الانطباعي لكنه قد يبدو غير ذي جدوى في التعامل مع بعض النقاد الذين راوحوا بين الاتكاء على النقد الانطباعي وغيره من ألوان النقد مثل نقد أبي مدين. وهو مالا يجعلنا نفصل بينهما في هذا المبحث.

تتعدد آليات التفسير والتقويم في الحكم على النص عند أبي مدين، ويمكن إجمالها في عدة نقاط:

الأولى: المنزع الأخلاقي: وله تاريخ طويل في النقد الأدبي قديما وحديثا، وهو نقد يصاحب كل توجه أيديولوجي، وهو يعنى بالحكم على الأديب في ضوء ما يعرف بـ (الالتزام). وخطورة هذا المنزع الأخلاقي أنه يجعل "أهمية الأدب ليست في طريقة قوله فحسب، وإنما في ما يقوله أيضا" (٤٧)

لقد كان هذا المدخل حكما على شعر الشاعر عند أبي مدين، ويتضح على سبيل المثال في روايته لشعر محمد رضا الشيبلي، وهو يفسر خفوته على مستوى الحركة الشعرية في الوطن العربي إلا أنه كان ملتزما قياسا إلى زميله معروف الرصافي الذي كان مثيرا للجدل في طرحه للقضايا، يقول: "الرصافي امتاز بدوي صاحب عن صاحبه،

(٤٧) خمسة مداخل إلى النقد الأدبي - مقالات معاصرة في النقد، تصنيف ويلبرس. سكوت، ترجمة عناد غزوان إسماعيل وجعفر صادق الخليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.

لأنه أثار أفكارا جانحة أزعجت فريقا من المحافظين، فهبوا في وجهه لائمين، واتصل الدوي بعد انقضاء حياته تأييدا لبعض مواقفه، وتفنيدا لبعضها الآخر، حتى أصبح الرجل - بما ألف شعرا ونثرا، وبما ألف عنه بعد رحيله - مشهورا... أما زميله العازف عن الدوي، فقد اشتهر في دوائر الخاصة لا العامة؛ لأن وقاره الديني ومركزه العلمي كانا وراء تواضع شهرته بالنسبة لصاحبه^(٤٨).

وظل أبو مدين ناظرا للجانب الأخلاقي بأنه معيار كاف للتصنيف إذا يقول عن الشيبسي: "ولعل الذي لم يجعل صيته الشعري يمتد إلى بلاد العروبة - كما حال الزهاوي والرصافي - أنه كان مصلحا دينيا رائداً يلتزم المأثور من أصول العقيدة وقواعد الدين ويدافع عنه في هدوء العالم وتواضع الوعي المدرك لرسالته، أما صاحبه فلم يتركها مجالا للدوي الصاخب إلا دخلاه"^(٤٩). ثم يختتم بما يؤكد دورانه حول هذا العنصر وتمسكه فيه حين أورد تعليقا حول من ينتقدون الشيبسي بأن ما فعلوه حسن مراد حيث اعتبروا له مكانته الدينية والأخلاقية والأدبية فكان نقدهم حميدا في نظر أبي مدين الذي انتقد الرصافي ووصف بعض ما دعا إليه بأنه: "شدوذ فكري بغيض"^(٥٠) وأن بعض النقد في حقه من الآخرين بلغ حد الإقذاع في حد وصفه لكن البعض منهم كان محقا كنقد الشيبسي الذي يراه أبو مدين محقا فيما أخذه على الرصافي من الشدوذ الديني، واتباع ملاحدة الأتراك، ونقد مهدي القزاز الذي أورده في مقاله في الثقافة عدد ٤٢٢ وتاريخ ٨ - ٤ - ١٩٤٧ الذي وصف شعر الرصافي بأنه طافح

(٤٨) بين الرصافي والشيبسي، عبدالفتاح أبو مدين، خميسية مركز حمد الجاسر الثقافي، ٥٤، الرياض، ٢٠١٢م.

ص: ١٥١.

(٤٩) المصدر السابق ص: ١٥١.

(٥٠) المصدر السابق ص: ١٥٥.

بالعبث والمجون ، قلما سما به عن مستوى الحياة المادية. ويرفض ما أورده ناصر الحاتمي بأن الرصافي خلط الحسنة بالسيئة في أدبه حيث يرى أبو مدين أن الرصافي جهر بالكفر الصراح نثرا وشعرا لكن العزاء أنه ندم على هذا قبل وفاته ورجع عن أقواله في وصيته^(٥١).

ومع حيادية من انتقدوا الشيبسي في نظر أبي مدين ، فإن بروز الجانب الأخلاقي لديه بلغ حدا ظاهرا حين أجرى قلمه ناشدا المزيد حتى من الحياديين : " وكان على هؤلاء الذين التزموا الحيدة في نقد الشيبسي أن يلتفتوا إلى شيء واحد غاب عن أكثرهم ؛ هو أن الشيبسي رجل دين أولاً قبل أن يكون شاعرا كبيرا ، وأن مركزه الديني قد أملى عليه ما يعدونه خطأً ، ورجل الدين إن نقد لابد أن يكون ملتزماً"^(٥٢). وأن مفهوم العاطفة عند الشيبسي يمثل التعلق بالمثل العليا ، والتهاف بأظهر معاني العفاف والنبل والحياء والشرف وهو ما نجده ماثلاً في شعر الشيبسي^(٥٣).

ويمكن رؤية بروز هذا الجانب الأخلاقي لدى أبي مدين من خلال احتفائه بآراء النقاد الذين تضيء حروفهم مع هذا التوجه حيث يورد مثلاً قولاً للناقد الكبير عباس محمود العقاد حين حديثه أولاً عن الشاعر جميل الزهاوي : " رأيت بقية النقائص في هذه الشخصية التي لا تعرف التوافق بينها وبين نفسها يوم زرتة بمسكنه. فقد كان نصير السفور الأكبر ، يخاطب زوجته من وراء ستار كثيف يحجبها عن النظر ويكاد يحجب صوتها الخفيض لو لم نجتهد في الإصغاء إليه... "^(٥٤).

(٥١) انظر: المصدر السابق ص: ١٥٣ - ١٥٥.

(٥٢) المصدر السابق ص: ١٥٤.

(٥٣) انظر: المصدر السابق ص: ١٥٦.

(٥٤) رجال عرفتهم، عباس العقاد، ٢٠١٧، المنهل، عمان ص: ١٢١.

ثم يورد أبو مدين عن العقاد قوله عن مؤلف دائرة معارف القرن العشرين فريد وجدي: فلم نعرف أحداً يماثله في خلقه وتفكيره وفي معيشته الروحية... غاية العلم في التحليل والتحريم... من عباد الله الصالحين، تورع عن كل بدعة من بدع الضلالة ينكرها الدين...^(٥٥). يعلق بعد هذا أبو مدين قائلاً: "هذا مقال حافل يغني عن كتاب"^(٥٦). كما أشاد أبو مدين بعبارة الزركلي عن فريد وجدي بأنه من "الكتاب الفضلاء الباحثين"^(٥٧). وبعد تعرض أبي مدين للإلحاد ونظرية النشوء والارتقاء والفلسفات المادية في شعر الزهاوي ونثره؛ أشاد بمصر وأهلها الذين وقفوا في وجه الزهاوي واعتبروه ضيفاً ثقيلاً حين انتقل إليهم راحلاً من العراق مانعياً من نشر فكره وشكوكه الدينية^(٥٨). وظل الجانب الأخلاقي مقصوداً عند أبي مدين حيث ما انفك يبرزها فيما يستجلبه من آراء يستعين بها في عرضه عن شعرائه ومن ذلك ما نقله عن الأستاذ أحمد رضا حوحو عن شاعرية الشاعر ماجد الحسيني قوله: "كان يجهل النفاق، ولا يعرف الملق... اللذين يقربان من ذوي الجاه"^(٥٩). وينقل أيضاً ما فاء به الأستاذ عبدالعزيز الربيع في صحيفة الرائد، بالعدد (١١) الصادر بتاريخ

(٥٥) المصدر نفسه. ص: ١١٥.

(٥٦) بين فريد وجدي والزهاوي، عبدالفتاح أبو مدين، الخميسية - مركز حمد الجاسر الثقافي، ع ٢٤، الرياض،

٢٠٠٩ م. ص: ٧٩-٨٠.

(٥٧) المصدر السابق ص: ٨٠.

(٥٨) انظر: المصدر السابق ص: ٨٤.

(٥٩) ماجد الحسيني.. الشاعر، العقيق، عبدالفتاح أبو مدين، مج ٢٢، ع ٤٣-٤٤، أكتوبر ٢٠٠٢ م. ص:

١٣٨١/١١/٢٦ هـ "الأستاذ ماجد أسعد... شخصٌ ماجد سعيد، فهو أديب، رضي الخلق، لطيف المعشر، ممتاز الصفات... يعيش ساعته بكل جوارحه" (٦٠).

وهو عندما يتعرض لشاعر آخر مثل الجواهري، يقسم شعره وفقاً لتوجهه الأيديولوجي فيشير إلى أن عدداً من قصائده يتوافق مع توجهه اليساري (٦١). وقد يقوده هذا التوجه الأيديولوجي أحياناً إلى عقد موازنات لا تصح، فهو يوازن بين الرصافي والشبيبي (ويبدأ الحديث عنهما بذكر الزهاوي وكان من الأولى أن تكون الموازنة بين (الرصافي والزهاوي) وهو يعي أنهما يتشابهان في أمور كثيرة ويفترقان أيضاً؛ مما تصح به الموازنة بينهما) لكنه يؤثر أن يكون الحديث عن اثنين بينهما اختلاف من الزاوية الأخلاقية حتى يكون مدخلاً مناسباً للحديث عن هذا الجانب.

والأمر كذلك بين فريد وجدي والزهاوي، فهي موازنة باهتة أقامها ليقول إن هناك سجلاً لم يتم بين فريد وجدي بتوجهه الإسلامي والزهاوي بتوجهه الإلحادي. وكان الأولى أن تكون الموازنة بين العقاد والزهاوي، لأنه ينقل صورة الزهاوي وفريد وجدي من العقاد، لكنه يؤثر أن يكون الحديث عن متباعدين بينهما هذا الخلاف الحاد في التوجه الأخلاقي كما يرى أبو مدين، ثم لا يكتفي بذلك بل يقطع من أقوال العقاد عن الزهاوي ما يُجَلِّي أفكاره، مثل قوله: "وكنيت قلت رداً على من سأله أنه في بحوثه الفكرية أرجح منه في معانيه الشعرية وكان من الحق أن يغتبط بصير العقل عن العاطفة، لو استقام على السواء في إيمانه بالعقل دون الشعور والخيال... ولكنه

(٦٠) المرجع السابق ص: ٧٨.

(٦١) انظر: الجواهري، عبدالفتاح أبو مدين، علامات في النقد الأدبي، مج ٩، ج ٣٦، مايو ٢٠٠٠ م.

غضب من كان خليفاً أن يرضيه" (٦٢). وهو كلام مقتطع من سجل نقدي طويل دار بينهما، مداره حول رؤيتين متباينتين في فهم الظاهرة الشعرية وربطها بغيرها من الظواهر المحيطة بها (٦٣). لكن هذا الاقتطاع يساعده على التقويم من منظور أخلاقي. ويمكن أن نشير أخيراً إلى مناقشته لدراسة حسين مروة (ماذا تعني مشكلة المضمون في الأدب العربي المعاصر) وفيها يوافق مروة على كثير من آرائه لكنه لا يغفر له استخدام بعض الألفاظ التي لا تتناسب من وجهة نظره مع الجانب الأخلاقي، كأن يصف الأديب أدوات (يخلق العالم من جديد...)، ومع أن كلمة الخلق دارت على الألسنة مع أفكار إليوت إلا أن أبا مدين يرى أنها ليست من باب التأدب مع الله، فيقول: "إن الخالقية لله وحده، وأن علينا أن نتأدب مع الله" (٦٤). وإذا تجاوزنا دراسة الكلمة (الخلق) ومشتقاتها في النقد العربي الحديث، وانتقلنا إلى القرآن الكريم سنجد أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه أحسن الخالقين) وقد قاد المنزع الأخلاقي أبا مدين إلى رفض الكلمة ومشتقاتها تماماً.

الثانية: الاتكاء على الدراسات السابقة مدخلاً لقراءة الشعر

لا يعيب الناقد حين يعود للدراسات التي كتبت حول شاعر أو ظاهرة شعرية يريد أن يتناولها بالنقد على أساس أن الشعر عبارة عن واقع، والواقع لا يمكن أن يتحقق من فراغ، بل هو عبارة من مستلزمات فكرية وعقائدية واجتماعية ودينية ولغوية تسهم في بناء تصور يتحرك في رحابه هذا الواقع الشعري، مما يجعل هذه

(٦٢) بين فريد وجدي والزهاوي، عبدالفتاح أبو مدين، الخميسية - مركز حمد الجاسر الثقافي، ع٢، الرياض، ٢٠٠٩م. ص: ٨١.

(٦٣) انظر: التفسير المادي لنظرية الشعر، إبراهيم عبدالعزيز زيد، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١٧م. ص: ٧٢.

(٦٤) في معترك الحياة، عبدالفتاح أبو مدين. ص ١٣١-١٣٢.

القراءات مدخلا لقراءة هذا الشعر وتقويمه غير أن بعض الدراسات السابقة حول أبي مدين ركزت على الحكم المسبق لكنها لم تشر إلى مصدر الحكم وهو وعيه بالتراث الذي اختصه مرارا للحديث عنه أو التعليق عليه كما فعل في كتابه (في معترك الحياة) ومنه العنوانات التالية: دراسة الكتب المقدسة، الأنجيل الأربعة، توثيق الصلة بالتراث، الإثارة الفكرية في التراث العربي، الأدب المعاصر والتراث، التاريخ للنقد والمعارك الأدبية، تكريم الأوائل، بالإضافة لتناوله الحجم في هذا الكتاب للشخصيات السابقة له. حيث أن أبا مدين يجعل من تقرير بعض النقاد السابقين عليه حقائق يبني عليها تصويره للشعر، خاصة إذا كان هذا الناقد ممن يشار إليه بالبنان، وهو ما يتضح مثلا في نقوله عن العقاد وهو يتحدث عن فريد وجدي والزهاوي. أي أنه يستند إلى مرجعية سابقة ذات أهمية في التاريخ النقدي العربي القريب، بحيث يدخل الكاتب إلى فعل القراءة من موقفه القوي، أو من منطقة لها قيمة حقيقية في الخريطة النقدية^(٦٥).

ويمكن القول نفسه في حديثه عن الرصافي فهو يتنقل بالحديث عن الدراسات التي كتبت عنه بأقلام: بدوي طبانة، ومصطفى علي، وناصر الحاثي، ومهدي القزاز^(٦٦). والحال كذلك في حديثه عن ماجد الحسيني الشاعر فهو يجعل من أقوال عبدالقدوس الأنصاري وعبد العزيز الربيع ومن غيرهما مدخلا لقراءة شعر الحسيني^(٦٧).

(٦٥) عبد الفتاح أبو مدين أديبا وناقد، سعيد محمد قطب، جلال أبو زيد، سلسلة كتب صالون غازي الثقافي

العربي، دار الهادي، القاهرة، ٢٠١٢. ص: ١٣٨.

(٦٦) انظر: بين الرصافي والشبيبي. ص ١٥٤-١٥٥.

(٦٧) ماجد الحسيني الشاعر. ص ٧٨-٧٩.

الثالثة : سيرة الشاعر مفتاح شعره :

حيث ظل الشعر المجاز الأرحب في حياة الشاعر ، فيه ومنه وعليه يتعامل الشاعر مع القضايا والحقائق التي يعيشها الشاعر مع أهم الوقائع الفكرية والاجتماعية والنفسية التي ظلت تلازمه ويلازمها مع الزمن. لكن هذا المدخل مغاير لمدخل الدراسات النفسية التي راجت في النقد العربي الحديث عن العقد والنويهي وخلف الله أحمد ، فهي نصوص حاولت أن تستنبط ما يتوافق مع نظريات علم النفس. أما أبو مدين فقد حاول فقط أن يجعل من النزر اليسير عن الشعراء ما يساعده على الإشارة التاريخية إلى بعض النصوص الشعرية أو يحدو بها تاريخ معرفة الناس به شاعرا على نحو ما تحدث به عن الشاعر ماجد الحسيني ، فهو يعلق على قوله :

نهض الحجاز وصحت الأقلام ومشت تهز قناته الأعلام

وعلا إلى الجوزاء في إقباله ووفى الزمان فبرّت الأقسام

بعد أن يذكر البيتين قائلا : " نشرت القصيدة في جزأين من مجلة المنهل من عامها الثاني. وقبل أن ينشر صاحب المنهل القصيدة ، ألقى عليها نظرة فاحصة تأملية ، ثم ألقى نظرة أخرى على الشاب النحيل الجسم ، كأنه يشك في قدراته. ذلك أن القصيدة التشطيرية ، عروضاً ولغة وسلاسة ألفاظ ، نال إعجاب الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ، ودفعه حرصه إلى ممارسة ما يشبه الامتحان لهذا الشاعر والأديب الطلعة ، وحين اقتنع ورضي بما رأى وسمع ، نشر التشطير لشاعر مجيد حدث ، متوثب ، يقتفي أثر المجيدين من شعراء العصر ، وعدته ملكة شعرية وقراءة معنة جادة في مختلف المعارف قديمها وحديثها" (٦٨). ويمكنك أن تقول الأمر نفسه عن شعر علي الجارم ،

فهو يستند في مقالته (علي الجارم حياته وأدبه)، على ماكتبه أحمد الشايب في كتابه (الجارم الشاعر) - وهو ما يؤكد الملاحظة السابقة الخاصة بالانتماء على الدراسات السابقة - ويحاول أن يتتبع شعر الشاعر من خلال سيرته، وتنقله من بلده "رشيد" إلى "القاهرة" حيث التحق بكلية دار العلوم، ومكانته في التأليف شعرا ونثراً^(٦٩).

تضافرت هذه العوامل الثلاثة في إبراز آليات التفسير والتقويم وإصدار بعض الأحكام على الشعراء، وبعض القضايا المتعلقة بالنقد، وهي كلها كاشفة عن ميل أبي مدين إلى النقد الانطباعي في نقده.

(٦٩) انظر: في معترك الحياة، عبدالفتاح أبو مدين. ص: ٢٩٦-٣٠٦.

الختام:

الناظر لما سبق يكون قد تبين له صحة ما افترضته الدراسة من أن النتاج النقدي لأبي مدين قد غلب عليه النقد الانطباعي ، وذلك من خلال ماكشفته الدراسة من أسباب هذا التوجه ، ويمكن أن نجمل ما لاحظناه أثناء البحث من مسيرة أبي مدين النقدية واتصالها بالانطباعية في النقاط التالية :

[١] تبين أثر التكوين الثقافي لأبي مدين ، وأثر الصحافة في النزوع إلى هذا التوجه الانطباعي ؛ لأن المراحل الأولى في كتاباته كانت تعانقه الموسوعية بعدها المعرفي في تلك الفترة وتحدوه من كل مكان ، لاسيما في المراحل الأولى من تلکم الكتابات التي كان يجسد معالمها على واقع الصحافة ومستلزماتها.

[٢] برزت شخصية أبي مدين بوصفها شخصية فرضت وجودها المعرفي وتصورها النقدي والأدبي والفلسفي داخل مجتمع تحكمه مجموعة من المسلّمات ، وحاول أن يبني في رحاب ذلك رؤيته الخاصة التي هي في الأصل تنطلق من عمق المجتمع الذي وجد فيه ، وهو ما عرضته الدراسة في سياق حديثها عن كتابات أبي مدين الصحفية.

[٣] بينت الدراسة كيف ارتبط مفهوم أبي مدين الخاص بالذوق الأدبي بنقده الانطباعي ، وأوضحت الدراسة كذلك مصادر هذا الذوق عنده.

[٤] كشفت الدراسة أن المنزع الأخلاقي عند أبي مدين كان موجها أساسيا في رصده للقضايا النقدية ، وأن هذا المنزع نفسه كشف أيضا عن طبيعة الحكم المسبق قبل الولوج في ثنایا النص.

[٥] رصدت الدراسة - في ضوء كتابات أبي مدين - اعتماده على مجموعة من المصادر التي ناقشت قضايا الشعر أو تناولت ما يتعلق بالشاعر من أمور ذات صلة بالعقيدة ، وإيمانه بصحة ما توصلت إليه من نتائج قبل مناقشة النصوص ، وهو ما أدى إلى تغلغل البعد الانطباعي في أحكامه.

[٦] أوضحت الدراسة كيف كانت سيرة الشاعر مدخلا مهما في تقويمه لشعر الشاعر ، ومن ثم كانت من المفاتيح المهمة في قراءته للنصوص المنتخبة.

المصادر والمراجع

- [١] أبو مدين ومسيرة التحديث الثقافي، أبحاث ندوة الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين، مجموعة مؤلفين، إشراف عبدالله السلمي. النادي الأدبي الثقافي بمكة، ١٤٤٠هـ.
- [٢] أمواج وأنباج، عبدالفتاح أبو مدين، النادي الأدبي، جدة، ١٩٨٥ م.
- [٣] أوراق منسية، محمود عارف، دار البلاد، جدة ١٤٠٧ هـ.
- [٤] بين الأدب والنقد، محمد مندور، دار النهضة، مصر، د.ت.
- [٥] بين الرصافي والشيباني، عبدالفتاح أبو مدين، خميسية مركز حمد الجاسر الثقافي، ع ٥، الرياض، ٢٠١٢ م
- [٦] بين فريد وجدي والزهاوي، عبدالفتاح أبو مدين، الخميسية - مركز حمد الجاسر الثقافي، ع، الرياض، ٢٠٠٩ م.
- [٧] التفسير المادي لنظرية الشعر، إبراهيم عبدالعزيز زيد، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١٧ م.
- [٨] تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول (ص) ١ - ٤ ج ٤ عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني، دار الكتب العلمي، ٢٠١٢
- [٩] الجواهري، عبدالفتاح أبو مدين، علامات في النقد الأدبي، مج ٩، ج ٣٦، مايو ٢٠٠٠ م.
- [١٠] حكاية الفتى مفتاح، عبد الفتاح أبو مدين، د. ط.، ١٤١٦ هـ.
- [١١] حمزة شحاته ظلمه عصره، عبدالفتاح أبو مدين، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤١٨ هـ

- [١٢] خمسة مداخل إلى النقد الأدبي - مقالات معاصرة في النقد، تصنيف ويلبرس. سكوت، ترجمة عناد غزوان إسماعيل وجعفر صادق الخليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ت
- [١٣] ديوان على مشارف الزمن، ترانيم الليل، محمود عارف، نادي جدة الأدبي، ١٤٠٤ هـ.
- [١٤] الذاكرة والكلمات وكتابات في الأدب السيرة، عباس عبدالحليم عباس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٥ هـ.
- [١٥] الذوق الأدبي كيف يموت، أرنولد بالمعطي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
- [١٦] ذوق الناقد وأثره في الحكم، عبدالفتاح أبومدين، مجلة علامات، مج ١، ج ١، جدة، مايو ١٩٩١ م.
- [١٧] رجال عرفتهم، عباس العقاد، المنهل، عمان، ٢٠١٧ هـ.
- [١٨] الصخر والأظافر، عبدالفتاح أبومدين، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤١٨ هـ.
- [١٩] عبد الفتاح أبو مدين أدبيا وناقدا، سعيد محمد قطب، جلال أبو زيد، سلسلة كتب صالون غازي الثقافي العربي، دار الهاني، القاهرة، ٢٠١٢ م.
- [٢٠] العالم والنص والنقد، إدوارد سعيد، ترجمة: عبد الكريم محفوظ. (د. ط.) دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠.
- [٢١] عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٨ - ٢٠١٧ م.
- [٢٢] فيض الخاطر، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.

- [٢٣] في معترك الحياة، عبدالفتاح أبو مدين، سلسلة كتاب النادي الأدبي الثقافي ٣ جدة، ١٤٠٢هـ.
- [٢٤] قراءات معاصرة، محمد العامر الرميح، وزارة الثقافة والإعلام، ط ٢، ٢٠١٣م.
- [٢٥] ماجد الحسيني. الشاعر، العقيق، عبدالفتاح أبو مدين، مج ٢٢، ع ٤٣ - ٤٤، أكتوبر ٢٠٠٢م.
- [٢٦] محمود عارف (١٣٢٧ - ١٤٢١ هـ) حياته وحياته، عبد الله بن حمود الفوزان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- [٢٧] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة مجدي وكامل المهندس، مكتبة بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- [٢٨] المعرفة والنقد: دراسة في نقد عبدالفتاح أبو مدين، عثمان جمعان الغامدي، نادي تبوك الأدبي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- [٢٩] الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، عمر الطيب الساسي، مؤسسة تهامة، ١٩٨٦م.
- [٣٠] النقد الأدبي، كارلوني و فيللو، ترجمة كيتي سالم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٤٨م.
- [٣١] النقد الانطباعي لدى النقاد السعوديين، ظافر الكناني، مركز حمد الجاسر الثقافي، ٢٠٠٨م.
- [٣٢] نقد المنهج في الدراسات الأدبية، عبدالرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.

- [٣٣] النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، دار المطبوعات العربية، د. ت.
- [٣٤] وتلك الأيام، عبد الفتاح أبو مدين، د. ن، ١٤٠٦ هـ.
- [٣٥] هؤلاء عرفت، عبد الفتاح أبو مدين، تقديم عبدالله الغدامي، نادي جدة الأبي، أكتوبر، ٢٠٠٠ م
- [٣٦] الوهم ومحاور الرؤيا: دراسات في أدبنا الحديث، منصور الحازمي، دار المفردات، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
- [٣٧] almasadir ٢٠١٦ Routledge ، by RukunAdvani ، - E. M. Forster as critic walmarajie

Abdulfatah Abe Median's Impressionistic Criticism: A Study

Dr. Abdullah H Alfauzan

*Qassim University - Faculty of Arabic Language and Social Studies –
Department of Arabic Language*

Abstract: The current study discussed the critical work of Abdulfatah Abu Madian; it showcased his strength as an impressionist. It focused as well on his lifelong critical work and attempted to answer questions relating to his critical journeys. The study also unfolded his critical experiences that were connected to his work as a journalist. Further, it answered questions on his impressionistic critical work in view of the Saudi Critical Movement and how it related to taste. The study did also reveal his characteristics as an impressionistic critic shedding light on his ethical tendencies, apart from its use of literature review as a way of poetry comprehension and appreciation. Put differently, the current study aimed at addressing essential enquiries regarding Abdulfatah Abu Madian's experience in the Saudi Critical Movement.

